

عنوان البحث
فلسفة الإبداع في
العمود الصحفي

اسم الباحث
عادل هاشم محسن

المرتبة العلمية
مدرس مساعد

ملخص البحث

يتبوأ العمود الصحفي مكانة هامة بين فنون التحرير الصحفي الأخرى ، كونه فن له ملامحه المميزة وتقاليد كتابته ، اذ يختلف عن غيره من الفنون الصحفية الأخرى من حيث طبيعته وبنائه ووظيفته وغرضه . كما ان له مقوماته وقواعده ، مع اسلوب واداء خاص مثلما له براعة في تركيب الجمل وانتقاء الكلمات ، وإيقاعه سريع وكلماته برفية .

ويهدف هذا البحث الى تناول فلسفة الابداع في العمود الصحفي ، كونه نص ابداعي متجدد بما فيه من سمو الفكرة ، وجمال التعبير ، وعمق المعالجة ، وثراء المفردة ، وتجدد الاسلوب ، والقدرة على الاختزال ، وتفاعل الحرفية مع الاصاله والابتكار من خلال مقاومة عمليات التتميط والقولبة الكتابية ، عبر كاتبه الذي ينبغي ان يتقن فن اللعبة اللغوية والصحفية .

م.م عادل هاشم محسن

Abstract

The journalistic column accedes an important position among the other journalistic writing arts , as regarding an art which has its distinguished characteristics , and its writing traditions . As it differs from other journalistic arts according to its nature, constructions , function and its purpose . Also it has its own components , rules , as well as with a special style and doing , in addition to having a skill in constructing the sentence and choosing the suitable words ,also quick rhythm and telegraphic words .

The aim of this research is to shed lights upon the perfection philosophy in the journalistic column as regarding a creative text, because of its having the highness of its concept , the beauty of expression , the depth of dealing, the richness of a vocabulary , the renewal of style , the ability of abbreviation , the interaction of craftsmanship with originality and creation through resisting processes typicalization and writing inflexibility by its writer who should become skillful in the art of journalistic and linguistic game.

فلسفة الإبداع في العمود الصحفي

م . م عادل هاشم محسن

قسم الإعلام / الجامعة المستنصرية

يحتل العمود الصحفي مكانة متميزة في الصحافة العالمية والعربية ، كونه يمثل الخطاب اليومي من الصحفي للقراء ، وهو أكثر الفنون الصحفية فاعلية وتماشاً مع الحياة ومجالاتها المتنوعة ، وتجاوباً مع مطلب الاتصال الشخصي ، اذ يحث القارئ على التفكير ويجعله على معرفة بوجهة نظر معينة حتى يستطيع ان ينتفع منها في نشاطاته الفكرية .

ويتمتع العمود بشعبية كبيرة بين القراء لما ينطوي عليه من متعة وثقافة وسخرية وجدل ، فهو أحد الأساليب الأكثر تأثيراً وقدرة في توليد الانطباعات والأحكام عند القراء الذين يقبلون على قراءته لاعتقادهم المسبق انه سيقول شيئاً جديداً ، إضافة إلى انه يتسم بحرارة أكثر في التوصيل والتخاطب والتعبير ، فضلاً عن انه لا يتطلب من القارئ وقتاً طويلاً لانجاز قراءته.(١)

والعمود لغة هو ما يقوم عليه البيت وغيره ، قال الله تعالى " الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها " . والعمود هو السيد الذي يعتمد عليه في الأمور ، وعمود الصبح هو ما تبليج من ضوئه ، وعمود البطن هو الظهر ، وعمود الأمر قوامه الذي لا يستقيم إلا به ، وعمود الإشارة هو عمود بأعلاه ذراع يشار بها إلى ان الطريق مفتوح ، وعمود الشجر طريقته الموروثة عن العرب في وزنه وقافيته وأسلوبه ، وعمود الميزان ما يعلق بطرفيه كفتاه .(٢)

ويرتبط معنى العمود بثلاثة مدلولات ، المدلول الهندسي المعماري وهو بهذا المعنى Pillar مجازاً أو حقيقة ، والمدلول العسكري بمعنى الرتل أو الطابور ، ثم المعنى الدال الى الاعلام المقروء أي العمود الصحفي الذي يقابل Column ونشتق منه (الفاعل) كاتب العمود أو محرره أي Columnist . (٣)

وتعني لفظة عمود بالفرنسية (Colonne) ، وفي الانجليزية (Column) وهي اللفظة نفسها التي تطلق على العمود في العمارة ، ولا غرابة في أن تجمع هذه اللفظة معنيين : عمود البناء والعمود الصحفي ، لأن كليهما متشابه في الشكل والموقع والوظيفة .(٤)

العمود الصحفي (الخطاب التعريفي) :

لقد اطلقت تسميات عديدة على العمود الصحفي بوصفه فناً من الفنون الصحفية وأحد أنواع المقال الصحفي منها العمود الصحفي أو المقال العمودي أو الزاوية ، وهذه التسميات إنما أطلقت عليه للشكل الفني لبنائه أو نسبه للمكان الذي يحتله على صفحات الصحيفة .

ويلاحظ بان هناك تباين واسع بين الكتاب والباحثين والمعنيين بالدراسات الصحفية في تعريفهم للعمود الصحفي ، وربما يرجع ذلك الى اختلاف النظم والثقافات الاعلامية السائدة في تلك المجتمعات ، ففي الثقافة الاعلامية الغربية والأمريكية وردت تعاريف متعددة ، حيث تعرفه دائرة المعارف البريطانية بأنه (مقالة لكاتب أو ناشر في جريدة وتكون ممضاة باسمه وتصدر بصفة منتظمة ، وعادة تحت عنوان دائم ومخصص للتعليق على بعض الأوجه من الحياة المعاصرة ، ويمكن ان يكون جدياً أو ساخراً ويدور حول موضوع من موضوعات الحياة العامة، ويكون أحياناً تافهاً في طابعه العام أو محملاً بقوة النصائح الجيدة حول الأساليب ، المعنويات ، أو مواضيع أخرى ذات اهتمام مشترك ، وبصفة جوهرية فالعمود هو مرآة تعكس الذوق الشخصي للكاتب وكذلك وجهة نظره ، ويمكن أن يهتم بقبعات النساء أو السياسة الخارجية أو معروضات الأسواق). (٥)

ويرى (جورج فيرستيج) بان العمود الصحفي (هو بمثابة ضوء لإثارة أو تقييم لحدث من الأحداث الجارية في العالم أو في داخل الوطن ، وهو المكان الصحيح لإبداء ملاحظات ليست من الطابع الافتتاحي ، فهو مكان جيد للقضايا الفكهة ، وللإطراء الذي يكون بحق الذين يستحقون ، ومنفذاً للذكاء ، ووسيلة لخدمة المجتمع). (٦)

ويعرفه (رولاند ولسلي ولورانس كامبيل) بأنه (مقالة صحفية تبدي تعليقاً على الانباء وما هدفها إلا تقديم المعلومات والتأثير على القارئ أو الإمتاع ، وعلى النقيض من الاعلان فان لها رسالة اجتماعية لا تجارية). (٧)

بينما نجد (ميشيل راين وجيمس تانكرد) يعرفان الأعمدة الصحفية بأنها " آراء أو تحاليل يقوم بها الكتاب الذين لديهم مساحات منتظمة في الجريدة لعدة مرات في الأسبوع ، وغالباً ما تكون على صفحة الافتتاحية أو الصفحة التي تليها . وقد يكتب العمود محلياً في الصحيفة من قبل احد العاملين فيها أو يمكن ان يكلف فيه كاتب من خارج الجريدة ، وقد تكون الأعمدة ساخرة ، وقد تعالج موضوعاً محلياً أو يدور حول أناس معينين أو يختص بموضوع محدد ". (٨)

ويشير (جيرري لويس) إلى ان الأعمدة الصحفية هي (عبارة عن مواضيع صحفية تهدف الى تسلية الزبائن ، وتخرج هذه المواضيع بنغمة أفصح قليلاً من اللغة التي تتداولها العامة). (٩)

اما (جورج موت) فيعرفه بأنه (المادة التحريرية التي تمتاز بالطابع الشخصي من خلال الرأي المعبر عنه في العمود ، والذي يستند الى حقائق يعتقد الكاتب بأنها صحيحة ولها علاقة بمواضيع الساعة الراهنة ، وانها تحتوي على اهتمامات ومصالح حالية). (١٠)

ويذهب رواد الصحافة الى ان العمود (ما هو إلا "القليل من أي شيء" الشعر ، العاطفة، الرأي ، الحنكة والفتنة ، تعليق على شخصية ما وحدث ما في الأخبار). (١١)

وعنه يقول رئيس تحرير جريدة (Chretien Temoignage) (بأنه إحدى التفاصيل المأخوذة من الأحداث اليومية التي تعطي الفرجة لمجرد التلاعب بالكلمات أو تقدم مادة للتفكير العميق وللتسلية وللاقتراحات). (١٢)

وفي الأدبيات الإعلامية العربية ذكرت تعاريف مختلفة للعمود ، حيث يعرفه (عبد الستار جواد) " بأنه مقالة مكثفة يختزل فيها الكاتب اللغة ويكثف الصور ، ويعتمد لغة شفافة وضربات ذكية تقترب أحياناً من إشارات الشاعر . وتتجلى في العمود شخصية الكاتب أكثر من الفكرة التي يطرحها ، لذلك فهو ضرب من الصحافة الشخصية (personal Journalism) مادامت شخصية كاتب العمود هي التي تميز هذا اللون من الكتابة الصحفية التي تظهر عادة موقعة بتوقيع صاحبها " . (١٣)

ويذهب (اديب خضور) الى انه " شكل من أشكال التعليق الصحفي ، ولكنه تعليق شخصي ، أي يكتبه شخص محدد ، يعكس أفكاره ، وآرائه ، ومواقفه ، ازاء الأحداث في مختلف المجالات . وينشر العمود في وقت ومكان ثابت ومحدد في الصحيفة ، ويمكن أن يعالج الموضوعات كافة " . (١٤)

ويشير (فاروق أبو زيد وليلى عبد المجيد) الى ان العمود " هو شكل من أشكال مادة الرأي في الصحيفة ، وأحد أنواع المقال الصحفي فيها ، ويقوم بكتابته شخص واحد أو عدة أشخاص تحت عنوان ثابت يحمل توقيعه في مكان ثابت وبشكل دوري ، ويميل لعرض رأي أو تجربة أو خبرة صاحبه " . (١٥)

وترى (إجلال خليفة) بان (العمود الصحفي لا يبتعد عن كونه واحداً من أشكال المقال على انه شكل متميز من حيث أسلوب العرض والمحتوى والحجم والتحرير) . (١٦) ويقول (أديب مروة) في تعريف العمود أو الزاوية " الزاوية بمعناها الفرنسي "Le billet" وتتضمن في اغلب الأحيان نقداً عابراً ، أو لمحة طريفة ، أو دعاية ساخرة ، أو قرصة لاذعة ، أو تعليقاً بأسلوب مرح خفيف الروح على خبر غريب ، أو نكتة في الصميم قد لا تخلو في النهاية من عظة مستترة أو سخرية جدية ، وهي من أصعب الفنون الصحفية ، والبارعون فيها ندرة قلائل " . (١٧)

اما (قيس الياسري) فيشير الى ان " العمود الصحفي يسمى أحياناً زاوية صحفية ، وقد يضم موضوعاً واحداً أو عدة موضوعات تفصل بينها علامات طباعية ، وقد يكون بينها رابط أو لا يكون ، ولكن في كل الأحوال يميزها نسق واحد من السمات التي ترتبط بخفة الروح وبراعة الأسلوب وروح الدعاية والفكرة المتوهجة اللامحة " . (١٨)

في حين يذهب (محمود ادهم) الى " انه نتاج العصر الحالي ، وإيقاعه السريع عصر " الأسلوب التلغرافي " فهو مقال ولكنه مختصر كل الاختصار ، وهو تعبير عن أسلوب كاتبه

في التفكير ، وطريقته في التعبير بما يرتبط بذلك كله من تقديم لالوان ثقافته وجوانب خبرته وممارساته وتجاريه السابقة والحالية " . (١٩)

بينما يجد كاتب آخر بان " العمود الصحفي حديث شخصي يومي أو اسبوعي لكاتب معين يوقعه باسمه وتحت عنوان ثابت ، ويمكن ان نطلق عليه اسم النبذة اليومية أو الاسبوعية أو الكلمة الشخصية " . (٢٠)

ويتضح مما سبق ان هناك اتفاقاً على قواسم مشتركة بين التعريفات الخاصة بالعمود الصحفي تتحدد في الآتي :

- العمود الصحفي يتسم بالذاتية ويحمل بصمة الكاتب وتوقيعه .
- يرتبط بالصحافة المكتوبة .
- يرتبط بصفة دورية (يومية أو أسبوعية) .
- يرتبط بفكرة جديدة وبالتنوع في موضوعاته .
- يتحدد من حيث المساحة الصغيرة والمكان الثابت .
- تعدد الأهداف والوظيفة .
- كاتب العمود صحفي معروف أو من كبار الكتاب .

ومن خلال استعراض التعريفات السابقة للعمود ، نرى ان تقدم تعريفاً شاملاً للعمود الصحفي وهو:

فن صحفي يجسد وجهة نظر الكاتب وفلسفته ازاء الموضوع الذي يتناوله ، عبر لغة مكثفة ومختزلة وبأسلوب شفاف ورصين ، وعادة ما يكتبه كاتب متميز له أسلوبه ومكانته وخبرته ومعرفته ، لا يلزم بالضرورة الصحيفة برأيه . ويمتاز العمود بالصدور المنتظم وتحت عنوان وتوقيع ثابت ومكان محدد من الصفحة والصحيفة .

خصائص العمود وأهميته في الصحافة :

يعد العمود الصحفي من الفنون الصحفية التي تحظى بالكثير من الاهتمام والعناية من قبل الصحف ، نظراً لدوره الكبير في تعزيز الارتباط والعلاقة والتواصل بين القراء من جهة والصحيفة والكاتب من جهة أخرى في ضوء معالجاته التي تتناول الحياة الواقعية العامة .

كما يستمد العمود مكانته وأهميته في الصحافة كونه يهدف الى إعطاء القارئ معلومات أو اخباراً لا يمكن للمحرر المحلي ان يقدمها اعتماداً على مصادره ، لذا فان الهدف من إيجاده هو اعطاء القارئ وجهة نظر مخالفة لما هو موجود في الصحيفة الافتتاحية .

ويذهب بعض الكتاب الى " ان الأعمدة الصحفية يمكن ان تضيف الى وظيفة الجريدة أو تكملها ، كما يتم اختيارها لهدف التوزيع وذلك باستدعاء الأسماء الكبيرة والمعروفة للكتابة فيها". (٢١)

ويبدو ان الصحفيين الطموحين يعتبرون إنتاج العمود الصحفي سعادة صحفية ولا ينطبق ذلك على المبتدئين فقط ، انما على الكثير من الصحفيين ذوي الخبرة الذين يأملون الفوز بحيز صحفي منتظم ، ويعرف عن بعض رجال الأخبار لجوئهم الى شراء صحف صغيرة سعياً الى تحقيق ذلك الهدف. (٢٢)

ولعل الأهمية الكبيرة التي تتمتع بها الأعمدة الصحفية تعود الى ان كتابها هم نجوم أعمال الصحافة ، فالقارئ يقرأ هذه الأعمدة حتى لو لم يفكر مسبقاً بذلك ، فهو قد يشتري الصحيفة ليرى عموده المفضل ، فإذا كان ما يريده هو قراءة عناوين أخبار الصحف فلربما يسمع ذلك من خلال الراديو أو التلفزيون . ان الأعمدة الصحفية ترتكز على أفكار الكاتب الذاتية ، لذلك فهي مقروءة أكثر من أي وقت مضى ، بالإضافة إلى ان كتابها يتمتعون بإمكانية جيدة وكفاءة عالية. (٢٣)

ويمكن القول بان الصحافة الشخصية (personal Journalism) اليوم تجد تعبيرها في الانتشار من خلال فن العمود الصحفي الذي يكون إنتاجه فناً وتقنياً في نفس الوقت من قبل محترفي الكتابة. ولعل أفضل وأحسن ما في الصحافة الشخصية هو أن صاحب العمود يتحلى بصفة الصحافة المسؤولة طالما هو الوحيد الذي يكتب ، وتكون أهمية عنوان ما يكتبه مثل أهمية اسمه تحت العمود الصحفي . لذلك فان الصحافة لم تستحوذ على مثل هذا الإعجاب الشخصي ، والنفوذ السلطوي والمساهمة المفيدة من خلال نشر الآراء سواء لغرض الإعلام أو النفوذ والتأثير أو التسلية. (٢٤)

ويستجيب العمود الصحفي لحاجة الاتصال الشخصي الوثيق بين المطبوع سواء كانت جريدة أو مجلة والقارئ ، إذ يقول جورج فوكس موت (ان العالم الصناعي اليوم هو منحدر بقوة باتجاه الأشياء المجردة واللاشخصية . كما ان الإنسان أصبح له القليل من الأصدقاء ، وأننا نتشوق بشدة لكسب صداقة إنسان مخلص ، لذلك فالعمود هو احد الأساليب التي تحقق عملية الاتصال الشخصي) وعليه فان نجاح العمود يشير إلى الأفضلية العامة للاتصال المباشر مع شخص عوضاً عن جهد تحرير جماعي مجهول. (٢٥)

ويحظى العمود بأهمية كبيرة بين أنواع المقالات الصحفية ، ذلك لكونه : (٢٦)
١. يمتاز بالوصف الواقعي ، إذ يدور حول الحياة الواقعية للناس ، ويطمح ان يكون مرآة صافية للواقع المعاش .

٢. يعتمد على مصادر الأخبار ويرجع إليها .

٣. يلتزم بالأسلوب الصحفي الاجتماعي البسيط .
 ٤. تنوع واختلاف أساليب تحريره .
 ٥. عدد قرائه أكثر من عدد قراء الافتتاحية غير الموقعة .
 ٦. تنوع معالجته بين الموضوعات الجادة والطريفة .
 ٧. مساحة الحرية الممنوحة لكاتبه أوسع مما يمنح لكاتب المقال الافتتاحي.
- ونضيف الى ما ذكر بان أهمية العمود ربما ترجع الى عوامل أخرى منها كونه النمط الصحفي المحبب والمفضل لدى القراء لانه يذيل بتوقيع صاحبه ، إضافة الى انه يحمل مذاق خاص ويسهم بشكل نافع ومؤثر في مجال الرأي من خلال معالجات كتابه الذين يملكون القدرة على النفاذ فيما وراء الأحداث ، ناهيك عن كونه راصد دقيق لإيقاع وحركة المجتمع من خلال موضوعاته التي توثق حركة التاريخ الاجتماعي في المجتمع .
- وبشأن خصائص العمود يرى (مصطفى أمين) صاحب عمود (فكرة) ، " بان للعمود الصحفي خصائص بحيث يكون فيه شيء جديد .. وان يكون مختلفاً .. وقصيراً .. وعندما يكتب العمود .. لا يكتب ما يفضل القارئ وإنما يكتب ما أفضله أنا .. يكتب ما أتنفسه .. نفس واحد.. يمكن أن يكون صرخة .. دمعة .. ضحكة .. همسة .. "
- أما الكاتب الساخر (احمد رجب) صاحب عمود (نص كلمة) فيشير الى " ان العمود باختصار يحمل رأياً .. وكاتب العمود يبدي رأيه الشخصي .. فمن المعروف ان كتاب العمود آرائهم مستقلة تماماً عن آراء الجريدة .. وفي عصرنا الحالي ينبغي أن يكون العمود شديد التركيز والاختصار لان الكاتب اليوم تنافسه أدوات كثيرة مثل الراديو والتلفزيون ، وان يكون هناك "مودة" بين كاتبه وبين القارئ، لان كاتب العمود إنسان يدخل للقارئ كل يوم من " ثقب الباب " فينبغي أن يكون هناك خيط روحي يربط بينهما " (٢٧)
- وبصفة عامة تتسم الأعمدة الصحفية بالمواصفات الآتية : (٢٨)
١. تنوع الأفكار والمعالجات مع الحرص على اختيار الموضوعات الجديدة والهامة عند مجموع القراء .
 ٢. العنوان والحجم الثابت في أغلب الاحوال .
 ٣. مراعاة مسؤولية الكاتب تجاه المجتمع ، وبالنسبة لقرائه .
 ٤. استخدام جوانب الإبداع الفكري والتحريري الكتابي ، أو معالم الأسلوب الصحفي البليغ .
- وهناك سمات وخصائص تميز العمود الصحفي عن غيره من الفنون الصحفية الأخرى ، وهي كما يلي :
١. الجمع بين بساطة اللغة الصحفية وسهولتها ووضوحها ، وبين جمال اللغة الأدبية .

٢. يعبر عن التجربة الذاتية للكاتب .
 ٣. يعتمد على الإيجاز في العبارة وعدم الإسهاب ، فهو يقوم على تطبيق القاعدة الذهبية في الصحافة ، أكبر قدر من المعاني والمعلومات بأقل قدر ممكن من الألفاظ. (٢٩)
 ٤. يكتب على شكل الهرم المعتدل .
 ٥. يمتاز بخفة الظل وسلاسة الأسلوب .
 ٦. يقوم على أساس وجود علاقة حميمة بين الكاتب والقراء (٣٠)
 ٧. يتسم بالتنوع والحرية والمرونة في أسلوب الإقناع وطرق عرض المادة الصحفية .
 ٨. يؤدي كل وظائف الصحافة المعاصرة من إعلام وشرح وتفسير وتوجيه ونقد وتوثيق وترفيه وتنمية وخدمات عامة وغيرها .
 ٩. يقوم على المعادلة النقدية للقضية أو الموضوع ، ويهتم بتقديم الرأي والنصيحة والحل والاقتراح أو الأمنية أو التنبؤ أو الخلاصة أو الدعوة الى اتخاذ موقف. (٣١)
- وبناءً على ما تقدم نرى ان العمود فن كتابي مختلف ، كونه يتطلب جهاداً مع اللغة والأسلوب والبيان ، والتوصيل ، واستشراف آليات التلقي بمتغيراتها الزمانية والمكانية ، وبسياقاتها التي تنهض على التحولات الحضارية للمجتمع ، مع استيعاب التحولات والمتغيرات الخاصة والعامة .

مصادر العمود الصحفي وموضوعاته :

يمتاز العمود الصحفي بتعدد مواضيعه وتنوعها ، إذ ليست هناك حدود أو قيود على المجالات والموضوعات التي يطرحها كاتب العمود الصحفي ، فمن حقه ان يكتب في السياسة أو الاقتصاد أو في مشاكل الحياة الاجتماعية أو في قضايا الفكر أو الثقافة أو في الفن أو الأدب .. ولكن الزاوية التي يتناول بها كاتب العمود مثل هذه القضايا تختلف عن الزاوية التي يتناولها به كاتب المقال الافتتاحي أو كاتب الأخبار أو التحقيقات الصحفية أو التقارير الصحفية. ومن الضروري ان يهتم كاتب العمود أثناء تناوله هذه القضايا بالتركيز على كل ما يهم القراء، وان يخاطب عقولهم ومشاعرهم وأحاسيسهم بحيث يخرج من تناوله لمثل هذه الموضوعات بالحكمة والعبرة والموعظة (٣٢)

ولقد وضع (بول مالون) وهو أحد كتاب الأعمدة في مؤسسة (كنيك فيجر) الصحفية في واشنطن تحديداً لسعة عمله حيث قال : " تغطي كتابة العمود الصحفي ، النشاط الصحفي بأكمله مثل الرياضة ، المجتمع ، الأمور المالية ، الأعمال ، الاقتصاد ، السياسة وحتى الأمور الشخصية ، وفي كل حقل من هذه ثمة حقول أخرى ثانوية بقدر ما هناك من كتاب أعمدة". (٣٣)

ويذهب (هيلر) " إلى أن بعض الأعمدة الصحفية تروي لرئيس البلاد كيف تتم إدارة الحكم، والبعض يفسر صعوبات وتعقيدات الأبحاث الجارية للقضاء على السرطان ، وآخرون يستعرضون عجائب جهاز التلفزيون الملون ". (٣٤)

ويشير (جيرى لويس) " إلى أن كتاب العمود الصحفي يحصلون على المادة التي يكتبونها من الأشياء ، ومن الأصدقاء ، ومن وكالات الصحف.. وغالباً ما تكون مادة العمود عن أشخاص مهمين ومعروفين جداً لا يحتاجون لأي تعريف ". (٣٥)

ويمكن القول بأن كاتب العمود الصحفي مؤسسة قائمة بذاتها ، ذلك أن نجاح العمود يعتمد عليه بصفة أساسية ، ولذلك كانت شخصية الكاتب وما اكتمل له من خبرة وتجربة وثقافة ومقدرة على التفاعل مع الحياة والناس فيها ، هي المصدر الأساس لأفكاره ، فضلاً عما يطالعه في الصحف المحلية والأجنبية وما يشاهده في محطات التلفزيون المختلفة ، وما ينتهي إليه من معلومات تشغل بال الناس وتثير اهتمامهم ، ثم ما تنقله إليه رسائل القراء من شكاوى أو ظلم أو إهدار لمصلحة عامة. (٣٦)

ويعتمد نجاح كاتب العمود إلى حد كبير على اختيار الموضوع ، لذلك ينبغي أن يتناول الكاتب موضوعاً يهم القراء ، وذلك بأن يضع نفسه مكان القارئ ليعرف ماذا يهمه ، وما هي المعلومات الجديدة التي لها صلة بموضوع الساعة . وقد يصعب على الكاتب أن يحسن اختيار الموضوع الذي هو مادة مقاله اختياراً حسناً ما لم يتمتع بالحاسة الصحفية التي تعينه على ما يواجهه من مصاعب في الاختيار . ولا شك أن القراء ينتظرون أن يقول لهم كاتب العمود شيئاً تحترمه عقولهم ، فقد يختلفون معه ولكنهم يحترمونه ، ومن الضروري أن يشعر القراء في الوقت نفسه بأن الكاتب يعيش معهم وليس بعيداً عنهم. (٣٧)

وتحتل عملية البحث عن الفكرة أو الموضوع أهمية بالغة بالنسبة للعمود الصحفي ، بالنظر لاحتواء العمود على التفسير والتحليل وبيان وجهة النظر ، لذا يشترط بأن تكون تلك الفكرة جديدة بحيث لم يسبقه أحد في تناولها ومعالجتها ، وحتى لو كان الموضوع مطروحاً من قبل كاتب آخر ، فإنه من الضروري أن يتميز بالأسلوب والمعالجة الصحفية المتفردة. (٣٨)

من هنا فإن مسألة التجديد في اختيار موضوعات وأفكار الأعمدة تعد ذات أهمية كبيرة خاصة بالنسبة للأعمدة الثابتة اليومية التي يواجه كتابها أو يكون عليهم أن يواجهوا "الموقف الصعب" المتمثل في تجديد الأفكار والموضوعات والمضامين ، حيث لن يستطيع الكاتب أن يتغلب على هذا الموقف أو يقفز حاجز الرتابة إلا إذا كان على المستوى المنشود فكراً وموهبة وثقافة . (٣٩)

وبهذا الخصوص يعلق الكاتب الأمريكي (آرثر بريز باين) وهو من كبار كتاب الأعمدة الصحفية ، قائلاً : (أقضي نهاري في مراقبة الناس وأحوالهم ، ومطالعة أفضل المؤلفات ، فمتى

اختمر المعنى الذي اخترته موضوعاً للعمود في عقلي أنيت غرقتي هذه وكتبت موضوعي على الآلة الكاتبة بيدي). (٤٠)

اما (فاينيز روب) وهي من أشهر كاتبات العمود الصحفي في الولايات المتحدة الأمريكية ، فهي تكتب أعمدتها من انفعالاتها الخاصة للأخبار وتطوراتها ، وفي بعض الأحيان فان رسالة من احد القراء قد تجعلها تنطلق بحثاً عن الوقائع في قصة غامضة ، وفي مناسبات أخرى قد يؤدي شيء مستمد من تجاربها الخاصة الشخصية الوثيقة إلى كتابة عمود. (٤١)

وخلاصة القول ، فان الأفكار والموضوعات موجودة في هذا الفضاء الكوني اللامتناهي ، وما على الكاتب إلا أن يجد فرصة لالتقاطها ، ويمتلك أدواته في توصيلها للآخرين ، مثلما يرغب أو بالشكل الذي يحقق له خصوصية فنية تتال الإعجاب والتقدير ، كما ان طوال المران يسهل المهمة على الكاتب الى حد يصير معه لا عصيان الأفكار ولا عصيان القلم ممكناً .

وظائف العمود الصحفي:

يعد العمود الصحفي من الفنون التي تجسد فعل التلاقي بين طرفين : الكاتب والقارئ ، مما يمنحه قدرًا من تواصل القراء وترقبهم ،فهو تواصل من قبل الكاتب مع القارئ لعرض آرائه وأفكاره ورؤاه وتجاريه وبسطها عبر الكتابة المكثفة. ويتميز العمود الصحفي من بين أشكال التحرير الأخرى بتنوع الوظائف التي يمكن أن يقدمها لأطراف متنوعة وعلى النحو الآتي: (٤٢)

أولاً - وظائف من وجهة نظر القارئ:

يجب أن يقوم العمود الصحفي بتحليل القرارات والسياسات والمواقف بهدف تنوير القارئ، وتعليمه كيف يفكر ويبني لنفسه رأياً حتى وان كان مختلفاً ، وخلق نوع من الألفة والصداقة والمودة معه، مع إشعار القراء بأنهم يعانون من مشاكل مشتركة ومساعدتهم على تبني التسامح، والتعبير عن رأي الفئات التي لا تستطيع التعبير عن نفسها من خلال نشر رسائل القراء ، إضافة الى تحقيق جانب التسلية والترفيه للقارئ بهدف تخفيف أعباء الحياة اليومية من خلال اعمدة الفكاهة والسخرية.

ثانياً - وظائف من وجهة نظر المجتمع:

ينبغي ان يلعب العمود دوراً مهماً في صناعة القرار على مستوى المجتمع من خلال علاقات كتابه مع المسؤولين وجماعات الضغط ، والمساهمة في تكوين الرأي العام وتوجيهه لخدمة المجتمع ، ورعاية القيم الأخلاقية ، واستشراف المستقبل من خلال التنبيه إلى الإضرار

والتبشير بالانجازات، ومساعدة المجتمع على تفهم المشكلات التي يعاني منها، مع القيام بدور كبير في مجال التنمية الوطنية.

ثالثاً - وظائف من وجهة نظر الصحيفة:

لابد أن تعمل الصحيفة على مساندة ودعم كاتب العمود لغرض تحقيق إقبال القراء عليها، مع دعم الرأي المطروح في العمود حتى وإن اختلف مع رأيها ، وإن توطد من خلال العمود علاقاتها مع الكتاب لكسب تأييدهم لسياساتها وأهدافها ، والسعي إلى إثبات وجودها في المشهد الصحفي من خلال الأعمدة ، مع العمل على خلق كوادر مدربة على كتابة هذا الفن الفعال الذي يشكل ثروة للصحيفة .

رابعاً - وظائف من وجهة نظر الكاتب

لا بد لكاتب العمود التعبير عن رأيه ازاء القضايا والموضوعات بوضوح وصراحة وجرأة، وتقييم القضايا المجتمعية المهمة مع الاهتمام بطرحها وأساليب إقناع القراء فيها، والمساهمة في حل مشاكل الجماهير في المصالح والمؤسسات، والكشف عن شخصية الكاتب وأسلوبه وفكره ومواقفه في الحياة بهدف تقوية العلاقة مع القراء .

ومن خلال استقراءنا الشخصي في تفكيك بنية نصوص العمود الصحفي ، نرى انه يقوم على الوظائف الآتية :

١. **الوظيفة التشخيصية :** ان النص الصحفي في العمود هو نص مشخصن يتمثل بمرسل يرتدي جلباب الصداقة والاخوة أو المرشد ، ومتلقي يقيم قراءاته للنص على أساس التواصل والتفاعل في هذه العلاقة .

٢. **الوظيفة الترويجية :** حيث تسعى الصحف جاهدة لاستقطاب عدد كبير من الأسماء الكبيرة في كتابة العمود الصحفي لجذب عدد اكبر من القراء أو لزيادة مبيعاتها من جانب والحصول على ثقة المعلنين من جانب آخر من حيث كونها أكثر انتشاراً .

٣. **الوظيفة الاتصالية :** تقوم الوظيفة الاتصالية على أساس التفاعل التناظري وحسب آراء مدرسة (التوبالو) الأمريكية في الاتصال ، ففي هذا النوع من الاتصال فان التفاعل فيه يتم بشكل متساوي بين المرسل والمتلقي ، وبالتالي تتخذ بنية الخطاب لغة تقوم على أساس الندية والحوارية وتعدد الأصوات للتعبير عن الحقيقة ، وهو في ذلك يقترب من الاتصال الشخصي في بعض الجزئيات .

٤. **الوظيفة الإقناعية** : تقوم الوظيفة الإقناعية للعمود الصحفي من حيث السرد النصي على السمة الإخبارية حيث يقوم كاتب العمود بإيراد المعلومات الجديدة أو القديمة لإبلاغها الى القارئ ، والسمة التوجيهية حيث يكون الهدف الأول في صياغة نص العمود للحصول على فعل أو ردة فعل من المتلقي سواء كان يمثل النخب الحاكمة أو صناع القرار السياسي أو الجمهور العادي ، وبما يحقق أهداف المرسل الذي يمثلته كاتب العمود .

٥. **الوظيفة الدعائية** : ويقصد بها استخدام العمود الصحفي للتعبير عن موقف الدولة أو الحزب أو الحركة السياسية بشكل غير مباشر وبما لا يحسب على هذه الجهات موقفاً رسمياً ، قد يثير ردود أفعال لا ترغب بحصولها ، أو لتسريب معلومات وجس نبض الشارع ازائها ، على أساس أنها تمثل آراء ووجهات نظر شخصية . كما يوظف العمود الصحفي في عملية إعادة إنتاج الخطاب الدعائي حيث يتناول المواقف الواردة في الافتتاحية بالثناء أو الرفض وكأنها آراء أو مواقف شخصية تنتهي الى التعبير عن وجهات نظر الرأي العام وموقفه من هذه القضية أو تلك ، ونماذج هذا الاستخدام شائعة جداً في العديد من النظم الإعلامية سلطوية كانت أم ليبرالية أم اشتراكية .

٦. **الوظيفية التثقيفية** : حيث يتواصل القارئ مع كاتبه المفضل الذي يشكل له أحد المصادر المعرفية في قراءة العالم بشكل مبسط ومكثف .

٧. **الوظيفة الجمالية** : وتتعلق بجماليات بنية النص واسلوبيته ولغته حيث تعد الكثير من الأعمدة الصحفية لكبار الصحفيين في الصحافة العالمية والعربية نصوصاً قادرة على إثارة المتعة النصية للقارئ بحيث قفزت هذه النصوص من كونها نصوصاً صحفية يومية الى ان تكون جنساً صحفياً خاصاً يقترب من النصوص الأدبية والفنية الراقية .

صفات كاتب العمود :

لعل العمود الصحفي من خلال المواضيع التي يقدمها وطبيعته وتأثيره ونوعية كتابه ، يحتل موقعاً متميزاً على صفحات الجرائد والمجلات ، فكتابه من نجوم الفكر والأدب والثقافة وقادة الرأي في المجتمع.

ويمكن القول بان كاتب العمود الصحفي هو صحفي ذو منزلة كبيرة منح ميزة تحطيم الكتابة الصحفية التقليدية عن طريق السماح له باستخدام ضمير الشخص الأول (أي المتكلم) وان يمارس التجريب ضمن نطاق حدود سياسة الصحيفة ، إما كاتب الافتتاحية ، فهو كاتب آراء

يتمتع بنفس امتيازات كاتب العمود لكنه ينفرد بمنفعة إضافية تتمثل في السماح له بالكتابة عن قضايا خطيرة ، على أن الصحف بصورة عامة تجنح إلى منح مثل هذه الميزة أي إبداء الآراء ، الى شخص يتمسك بآراء تختلف تمام الاختلاف عن آراء الناشرين. (٤٣)

ويلاحظ بان كاتب العمود، يختلف عن المخبّر الصحفي والمعلق وكاتب القصة الخبرية، وذلك لأنه من المفروض أن يعتمد الى حد كبير على إظهار شخصيته فيما يكتب ، والتعبير عن أفكاره بحرية . كما ان عمل كاتب العمود يشبه الى حد ما عمل المعلق من ناحية البحث عن موضوع يهم القراء ، فقد يبحث عن ذلك في الصحف ذاتها كما يفعل المعلق، ولكن لا يهمه ان يكون الموضوع الذي يتناوله هو موضوع الساعة ، وإنما ينبغي ان لا يهمل بحال اختيار موضوع مثير يهم الغالبية من القراء .

وفي حالة الخبر ينبغي ألا يختار خبراً يسبق به عمل المخبّر الصحفي أو المندوب أو المراسل وإنما ينبغي ألا يتدخل في عمل هؤلاء ، فإذا ما سجل الخبر في الصحيفة ، وكان معروفاً لدى القراء فلا مانع من ان يتناوله بالبحث والتعليق ، على ان يكون ذلك في حدود ضيقة ولا يسهب في الحديث باستخدام المعاني أو الأفكار الاستطردية التي تحتاج مكاناً أوسع من مكان العمود الصحفي.(٤٤)

ونظراً لكون العمود الصحفي من أركان الصحافة الرصينة التي أرست تقاليد راسخة في العمل الصحفي ، فان الصحافة الانجليزية والأمريكية قد أوجدت مصطلحاً ثابتاً وهو Columnist أي كاتب العمود الصحفي ، وهذا اللقب لا يوهب لأي صحفي، إذ أن من يحمل هذا اللقب يعد في مصاف الكتاب المبدعين في حقول أخرى كالأدب والمسرح والسينما والنقد ، وكثيراً ما يعرف مبدع ما بأنه ناقد أدبي وروائي وكاتب عمود صحفي. ويقال لكل من اشتهر بكتابة عمود صحفي بأنه World famous columnist أي كاتب العمود المشهور عالمياً .

ولان لقب كاتب العمود لا يطلق على الصحفيين الذين يجربون حظهم في كتابة العمود ، فان هناك اعرافاً خاصة بإطلاق هذا اللقب ، كان يكون كاتب العمود قد أمضى فترة طويلة ، تمتد لسنوات عديدة في الكتابة الصحفية، وان يكون اسماً له وزنه في الوسط الصحفي من جهة وفي وسط القراء من جهة أخرى ، إضافة إلى تمتعه بالمواصفات والشروط والقواعد والمبادئ الفنية التي تشترطها كتابة العمود الصحفي . (٤٥)

يقول احد الصحفيين الأمريكيين (.. في مهنة الصحافة لا يمكن أن تصبح كاتب أعمدة موضوعات مختلفة الا بموافقة "الكونجرس" ومن ثم لا تطمح ان تصل الى هذه المرتبة قبل أن ينتقل زملائك الى الدار الآخرة أو بعد أن يبصم رؤساء التحرير انك صاحب موهبة فذة جديرة بالاعتبار .. قد يضرب الحظ معك في إحدى الصحف الصغرى مصادفة اما في الصحف الكبرى فالأمر يعتمد تماماً على خبرتك الحقيقية وموهبتك) . (٤٦)

ويمثل العمود الصحفي آخر مراحل النضج والخبرة الصحفية ، لذلك فان قيادة هذه الأعمدة لا تأتي للصحفي إلا بعد سنوات عديدة من العمل الصحفي الشاق ، فقد يكون الطريق الى العمود الصحفي في فكرة أصيلة، أو القدرة على تحمل أعباء عمود صحفي في غياب صاحبه، أو التمتع بمعلومات كافية في مجال ما كالمعرفة السياسية أو الرياضية أو الفنية . (٤٧)

ويذهب بعض الكتاب ، إلى أن العمود الصحفي هو منفذ واضح لكنه صعب . اما كاتبه فهو مرشح لان يصبح نجماً معروفاً أكثر من أي كاتب أخبار في صحيفة ، لذلك فان كتاب الأعمدة في الصحف ، شأنهم شأن الروائيين، هم معلقون اجتماعيون نستشهد بأقوالهم ونناقش أعمالهم حتى بعد أن يرحلوا عن هذه الحياة . (٤٨)

ويرى آخرون بانه لا يوجد إشكال حول الكفاءة ، والقدرة على سير الاغوار ، والتغلغل في أعماق الاشياء ، والمهارة التي يتمتع بها كتاب الأعمدة الصحفية ، فالعديد منهم ينجزون كتابات قيمة وجذابة ، تحتاج الى تفكير وتأمل ، كما ان الكثير منهم يسعى الى تقديم الحقائق أو الى تسجيل كشف جديد يهدف خدمة القارئ وتثويره، بالاضافة الى ان الكثير منه لديهم عقول عظيمة وحررة ، وتتجسد فيهم صفات النزاهة والشرف والقدرة التحليلية . (٤٩)

ويشير كاتب صحفي آخر إلى ان كتاب العمود في الصحافة الأمريكية قد أصبحوا من ابرز القوى المثقفة والمهمة في حياة المجتمع، حيث يتمتعون بخبرة طويلة في المهنة وشمولية في الرأي ، بالاضافة الى احتكاكهم واتصالاتهم الواسعة ، ولعل تفسيراتهم وتحليلاتهم ، وكذلك بعد النظر الذي يمتلكونه حول نقاط قوة أو ضعف المنظمة الحكومية ، وتحدياتهم السريعة والحادة ضد المسؤولين الرسميين تجعل منهم الخط الأول من الرأي العام الذي يراقب شؤون الامة. (٥٠)

بينما يجد (هيلر) بان كاتب العمود الصحفي الأمثل، هو الذي يمتاز بالدقة والكمال والكفاءة في العمل ، والقدرة على التأثير في قرائه، لذلك فانه عندما يقوم رئيس التحرير أو الناشر باختيار كاتب عمود صحفي لجريدته ، فانه يجب ان يتصور قارئاً نموذجياً بين يديه ، ومن ثم يختار كاتب العمود المفضل . (٥١)

عليه نعتقد بان العامل الأساس في نجاح العمود الصحفي يتوقف على ثقافة الكاتب، ولا نعني بذلك الثقافة الأكاديمية أو المعلومات المحددة في جانب من المعرفة الإنسانية بل نقصد الثقافة الشمولية ، أي بمعنى آخر أهمية وجود الكاتب الذي يثير فضوله الاطلاع على كل علم وفن وكل ظاهرة إنسانية فنراه مهووساً بحب المعرفة ، أي لا بد ان يكون لديه المعلومات الكافية في مجال الأدب والسياسة والاقتصاد والفن والرياضة ، ولا نقصد هنا المعرفة المتخصصة الدقيقة فذلك امر لا يمكن لأي شخص ان يتوفر عليه بهذا الشمول بل نقصد المعلومات العامة التي تتيح له الكتابة بفهم ووعي كاملين.

وبشكل عام فان هنالك مجموعة من الصفات التي ينبغي توافرها في كاتب العمود الصحفي، وهي : (٥٢)

١. التمتع بقدر وافر من الثقافة الموسوعية المتنوعة والشاملة، بحيث يمتلك القدرة على تناول موضوعات مختلفة، ويكون مستعداً للكتابة والحديث في أي مجال .
 ٢. ينبغي ان يكون على علم تام بمجريات الأحداث ومتابعاً دقيقاً لما يجري ويدور من حوله، وبما يفكر فيه الناس بمختلف فئاتهم وثقافتهم وميولهم.
 ٣. ان يكون ثقة ومرجعاً ، رفيع المستوى وحجة في الميدان الذي يكتب فيه، حتى تكون آراؤه مؤثرة تحقق الهدف منها وتخاطب عقل القارئ قبل أن تتحدث الى عواطفه وانفعالاته .
 ٤. الموهبة في مجال الكتابة الصحفية عامة ، حتى يستطيع ان ينقل مشاهداته وآرائه في كلمات معبرة وناجحة ، مع العلم والممارسة والتجربة الفنية في مجال العمل الصحفي أو الأدبي .
 ٥. معرفة نفسية القارئ الذي يكتب له ، وبعبارة أخرى ان يكون قارئاً قبل ان يكون كاتباً .
 ٦. ان يكون كاتباً مسيطراً على أدوات بلاغة الأدب الصحفي ، من عبارات جميلة موحية، وألفاظ دقيقة واضحة ، وتصوير صادق بليغ لما يكتب عنه ، وان يكون له اسلوبه الخاص في الكتابة الذي يميزه عن الآخرين .
 ٧. ان تتوفر له احدث مصادر المعلومات عن الموضوعات التي يكتب عنها ، وان يعيش هذه الموضوعات ولا يكتفي بالقراءة عنها، وان يكون بشكل دائم ومستمر في موقع الأحداث وعلى صلة وثيقة بمن يصنعونها .
 ٨. ان يكون كاتب العمود الصحفي دقيقاً وصادقاً مع نفسه ومع جمهوره، وشجاعاً في الرأي مع الابتعاد عن الأحكام المتسرعة والأفكار الفجة .
- ونرى ايضاً بأنه من الضروري ان يكون لكاتب العمود موقف أثناء الكتابة ، ذلك ان العمود يصنعه الموقف والرأي الواضح كي يكون متواصلاً وممتعاً ، وان ينطلق كاتبه من عمق المكان بحيث تكون لديه فكره راسخة عن الموضوع الذي يخوض فيه ، ورؤية واضحة للأمور والاحداث والاشياء كي تصل آرائه وأهدافه الى مستويات القراءة كافة ، مع اهمية اعتماد الحياد والموضوعية والمنهجية في الطرح لتضفي عليه المصداقية امام القارئ .

العمود في الصحافة العربية :

عرفت صحافتنا العربية منذ ثلاثينيات القرن الماضي أسماء لامعة وبارزة في مجال كتابة العمود الصحفي ، ساهمت في خلق تقاليد راسخة في هذا النمط من الكتابة ، بحيث ان ما كتبه هذه الأسماء كان يلقي صدى واستجابة عند القراء والمهتمين والاطراف ذات العلاقة بما يكتب ، فهي على وعي ونضج تام بمتطلبات كتابة العمود الصحفي من ناحية وعلى وعي متقدم بمضامين ما تكتب. كما رسمت هذه الأسماء لنفسها حدود الحقل الذي تكتب فيه ، فمنها من يكتب العمود السياسي أو العمود الاجتماعي أو العمود الساخر أو العمود الفني أو العمود الادبي أو العمود الثقافي بشكله العام .

ان عملية تتبع تطور الصحافة العربية تظهر بان العلاقة بين الصحيفة والقراء قد توثقت بفضل العمود ، كونه يمثل تعبيراً عن هموم وتطلعات ومشاكل المجتمع ، وتجسيدا لحالة التطور التي مرت بها الصحافة في الوطن العربي، لذا نجد العمود الصحفي يتناول شتى الموضوعات التي تهم القراء، فتعززت بذلك مكانته واصبح له الدور الفعال في توثيق العلاقة وتقريب وجهات النظر بين الكاتب والقارئ .

وحالياً ، فان كتابة العمود الصحفي في الصحافة العربية تعاني من ظاهرة الأسماء الجاهزة والمتكررة والتي غالباً ما تكون تحت الطلب عند أي حاجة أو ضرورة كتابية ، إضافة إلى أن بعض الكتاب لا يملكون أدنى حدود الاختصاص في الكتابة فهم مستعدون للكتابة في كل الأمور والشؤون والقضايا ، مع شروع البعض الآخر من الكتاب بالكتابة من اجل الكتابة فقط، دون ان ينطلق من إيمان عميق بالموضوع ، ورغبة في معالجة حالة معينة أو طرح رأي معين أو خلل ما ، مما ترتب عليه خلق حالة من التكرار وعدم التنوع وتشابه في موضوعات الأعمدة ، وبالتالي عزوف القارئ عن قراءة تلك الأعمدة .

كما أن فئة كبيرة من هؤلاء الكتاب لا تكتب سوى خواطر وتداعيات لا ضابط لها ، تقتصر إلى الأسلوب مثلما تقتصر إلى فهم أساسيات صناعة الكتابة الصحفية ، وقسم من هذه الفئة لا يزيد عمره الصحفي على أشهر أو سنة في أحسن الأحوال ، فهو أما يكتب عموده بفعل اعتبارات شخصية أو بفعل اعتبارات وظيفية .

لذلك فقد أصيبت صحافتنا العربية بداء تكاثر الأعمدة الصحفية، فلم تكد تنقضي فترة قصيرة إلا ونقرأ عموداً جديداً سرعان ما يختفي ليظهر عمود مشابه ينتظر المصير نفسه .

كذلك ظهرت على صفحات الجرائد العديد من الأسماء التي كتبت العمود ، إلا أن هذه الاسماء سرعان ما اختفت لنضوب قابلياتها أو عدم القدرة على جعل ما تكتبه مقروءاً ونافعاً ومتطوراً.

لذا نرى بان هناك جملة من العوامل والأسباب التي تقف وراء ضعف العمود في الصحافة العربية ، وهي :

١. ضعف وتدني القدرات والإمكانات الثقافية لكثير من كتاب الأعمدة الصحفية ، في حين يحتاج العمود الى ثقافة شمولية في الحياة والفكر معاً ، والى جهد عقلي ومعرفي منظم وكاتب له رؤيته النافذة والحصيفة .

٢. عدم توفر كتاب الأعمدة المتخصصين المتمرسين في كتابة هذا الفن الصحفي والذين يعرفون طرق الاختصار والإيجاز والتركيز ، وحصر الأهمية في المضمون ، وإشباع العمود بالحركة ، من خلال الأسلوب الذي يتناول جوهر الموضوع من كل زاوية من زواياه بشكل سريع وجيد .

٣. سيادة مفهوم المجانية في العمل الصحفي ، وذلك من خلال إفساح المجال للأقلام الركيكة وغير الرصينة لممارسة هذا الفن الصحفي .

٤. عدم قدرة كتاب الأعمدة على تخطي ما هو نمطي وتقليدي ، من خلال مواكبة المتغيرات والتحولات الحياتية واستشراف المستقبل .

٥. غلبة الصفة الإنشائية مع إهمال لدور اللغة، رغم كونها شريك أساسي في صناعة العمود الصحفي .

٦. هيمنة الخطاب المحلي على معالجات الكتاب ، بسبب عدم القدرة على ملاحقة ومتابعة الأحداث والوقائع المستجدة .

٧. خلو الأعمدة من الأهداف الواضحة والمحددة ، واقتربها من المطالبات .

٨. عدم وضوح خصائص وسمات العمود الصحفي لدى بعض الكتاب ، ومن بينها ظهوره بشكل دوري مستمر ومنظم .

٩. ضعف الوعي لدى بعض الادارات الصحفية بعدم أهمية العمود مقارنة بالفنون الصحفية الأخرى .

١٠. غياب التقاليد الصحفية والمهنية الراسخة والرصينة التي تدعم وتشجع الأقلام الصحفية البارزة والجيدة لمواصلة كتابة عمودهم الصحفي .

١١. هيمنة السياسات الإعلامية النمطية والتي ساهمت في الحد من حرية واستقلالية الكاتب ، وبالتالي تأطير معالجاته وكتاباته بأطر ضيقة .

الإبداع في العمود الصحفي :

يعد الإبداع حالة متميزة من النشاط الانساني يترتب عليها إنتاج جديد يتميز بالجدة والاصالة والطرافة والمناسبة الكيفية ، كما ان الجماعة التي يوجه اليها هذا الانتهاج تميل إلى قبوله على انه مقنع وفريد. (٥٣)

اما النص الابداعي فانه ينطوي على خصائص ذاتية من إبداع صاحبه ، فتظهر فيه ثقافته، توجهه الفكري ، ومشاعره، كما ينطوي على وجهة نظره ، انه رؤية لشيء ما ، لقضية ما، لخطر أو تصور ما ، ولكن من خلال صاحبه ، فيتجلى فيه اسلوبه وطريقته ورؤيته ، لذا يتجسد في النص الابداعي عطاء الموهبة والاستعداد الشخصي.(٥٤)

والعمود الصحفي هو من أكثر الفنون الصحفية حاجة الى عنصر الابداع التحريري ، كونه اقرب الى الناس والعواطف والمشاعر والانفعالات ، إضافة إلى انه يلامس الواقع عبر فعل التواصل والتلاقي والتفاعل مع القراء .

ويقف وراء العمود الصحفي كاتب يتمتع بالفطنة وسرعة البديهة وحرارة التعبير ، وهو راصد ذكي للحياة العامة ولحقل اختصاصه في الكتابة الصحفية ، فهو اما ان يكون كاتباً ساخراً أو جاداً ، تلميحياً أو تصريحياً ، وما يميزه هو اسلوبه الذي يختلف فيه عن غيره من الكتاب . وكاتب العمود هو حسي أكثر منه ذهنياً ، اذ ان له ميلاً خاصاً في التعبير عن حالة أو موقف ، فهو في الغالب يثير قضية من أكثر القضايا إلتصاقا بالحياة اليومية وتماساً بالساخن منها .

" وتتطلب العملية الإبداعية لكاتب العمود ، ان يبتعد عن تقليد نمط واسلوب الكتاب الآخرين للعمود ، وعليه ان يبحث لكي يشق طريقه بنفسه ، وان يحاول الكتابة بأساليب جديدة ويبتكر الجديد منها ، ويقيم الاساليب الماضية التابعة للآخرين، وهو بهذه الطريقة يكتسب مهارة

قد ولدها بنفسه . كما ينبغي ان يكون له نضج ، وخلفية غنية وتجربة وفلسفة صبورة حول الحياة، واسلوباً قوياً وفعالاً ومرناً بحيث يستطيع ان يمرر بأسلوب صحيح للطبقات العادية إنتاجه الذي يكتبه ، ومن الضروري ان يكون محرراً للمقالات وفي نفس الوقت ناقدًا ، وان يحافظ على اسلوبه المميز بحيث يكون قادراً على تغييره من الهجاء الى الوقاحة ومن الفكاهة الى العبث . ومع ذلك ، فان الذي يبحث في أن يكون كاتباً مبدعاً في العمود ، أن تكون له براعة تامة ومكتملة بالفطرة ، وذو كفاءة طبيعية ، وله قدر كبير من التصور والخيال " . (٥٥)

كما ان من عناصر الإبداع في العمود الصحفي نهجه الغائي الرصين والمنهجي العلمي السليم حتى لو اعتمد الأسلوب الساخر ، ذلك لان الحقائق الموضوعية هي التي تنتصر في آخر الأمر ، أما المفارقات والمغالطات فإنها تقضي بكاتبه الى منزلقات وهزائم نفسية وإدارية واجتماعية ، لذا يجب على كاتبه ان يلتزم جانب الحقيقة قدر المستطاع ، وان يعترف بالخطأ فور حصوله ، وبذلك يعمق جسر الثقة مع قرائه. (٥٦)

ويصف أحد الكتاب الصحفيين كتابة العمود الصحفي وتحريره بقوله :

(العمود سهل وصعب في آن واحد .. مثل الجري البطيء لمسافة بعيدة .. يتطلب نفساً طويلاً .. ومطاوله ومداداً لا يعرف النضوب). (٥٧)

ويشير البعض إلى أن كتابة العمود هي عمل ممتع وعظيم ، فهو يتكون من ثلاثة أجزاء شبه متساوية وهي التفكير ، والعمل ، والقلق أي الانشغال . كما يفترض في كاتب العمود التفكير بمهارة فهو مطالب بتقديم طريقة مختلفة كل يوم في عرض مادته ، في حين ان مخرج المسرحيات التمثيلية يستطيع ان يستمر في عرض نفس الفكرة ولعدة أسابيع وبإنجاح تام . أما قراء العمود أو متابعوه فهم يريدون أفكاراً جديدة في كل مرة ، وهذا من أصعب الأمور في العمل الصحفي ابداعياً. (٥٨)

ونرى بان كتابة العمود اليومي من أصعب أنواع الكتابة الصحفية ، كونه يحتاج الى أفكار مستجدة وقدرة على مواكبة الأحداث والكتابة عنها بأسلوب سهل وسريع ومقتنع ، كما ان النقاط الأفكار ليس سهلاً ، فقد يأتي يوم يجد الكاتب نفسه حائراً وقلمه عاجزاً عن الاتيان بشيء مرغوب ، لذلك ليس أصعب على الكاتب من إيجاد الفكرة المناسبة للكتابة ، وليس ابرع ممن يجد في كل يوم فكرة يكتب عنها في صحيفة يومية مستمرة الصدور ويكتب بجدية واهتمام بدون أن يهبط في نظر قرائه .

وتعد الكتابة اليومية ضرورية لكي تخلق عادة عند القارئ ونوعاً من التواصل الذي يشكل سمة صحفية للعمود ، لكن ذلك يتطلب مستوى معين من الكتابة لا يهبط الكاتب عنه ومتابعة لا تفترق الى الحيوية في معالجة ما هو يومي وذو علاقة بالواقع اليومي للقراء ، مع الحفاظ على مستوى متألق ومناسب لكتاباته ، وإذا تحقق ذلك كانت هذه الفاعلية الصحفية عاملاً من عوامل تثبيت خصوصية الصحيفة وخلق نوع من التواصل بجمهور القراء .

كذلك تتطلب الحالة الابداعية في كتابة العمود الصحفي اتقان أدواته الفنية من لغة صحفية شفافه نابضة بالحياة ، واسلوب دعابي لاذع ، وقدرة على تفجير الالفاظ بالصور والألوان ، ولفت الأنظار ، ثم التأثير بالقارئ وشده إلى آخر لفظة .

كما ان اللغة الركيكة لا تحمل لقارئها فكراً رصيناً ومتوقداً ، لذا فان المساحة المحددة لكاتب العمود تقتضي منه أن يتعلم المهارة في اختزال لغته وتكثيف صورة واحكام عباراته والايحاء في اشاراته باسلوب يحتضن الفكرة ويجسدها بإطار جمالي مبدع نلتمس فيه شخصية كاتب العمود من وراء قناع هو أقرب الى خمار الحسناء التي يزيدها جمالاً وجذباً ، وله ايضاً ان يتوخى لنفسه اسلوباً يمتاز عن أقرانه انسجماً مع مقولة الاديب الفرنسي بوفون "الاسلوب هو الانسان نفسه" هذا اذا أراد بالطبع الأصالة والفرادة ، وان يشق له طريقاً بالكتابة ، وتلك هي نزعة إنسانية لدى المبدعين .

"ويمتاز العمود بايجاز شديد مع وضوح الى درجة السهل الممتع ، فكتابته من أصعب الكتابات مثل القصة القصيرة لأنها لا تسمح بتقديم فكرة متكاملة بكل مقوماتها ونتائجها ويصعب أن تكون مجزأة وعلى حلقات " . (٥٩)

لذا من الضروري ان يحصر كاتب العمود نفسه ويحدد فكره ملتزماً بطابع العمود الصحفي ، وبمساحته، لأنه لا يكتب هنا مقالة قائدة أو مقالاً صحفياً عادياً أو مقالاً تحليلياً مما لا يرتبط بطابع معين أو مساحة محددة ، وإنما يكتب مقالاً له طابعه ومساحته وأهدافه وفلسفته وجميعها ترتبط ببعضها وتتبع عن حاجة القراء السريعة ، وإيقاع العصر اللاهث والموائمة بين ذلك كله ، ويبين أغراض هذا المقال.(٦٠)

عليه فان كاتب العمود الصحفي ، لن يحقق الهدف من عموده ، ولن تصل صورته الى مجموع القراء ، بغير ذلك الفكر التحريري النابه الذي يعززه ، وبغير تلك الأطر الفنية التحريرية التي يتم صياغة مادته المجتمعة استناداً إليها ، وبدون مجهود مماثل ، تعمل فيه الملكات

والثقافات والمواهب والمعارف ، لتقديم المادة التي يتقبلها القراء. كما انه لن تصل أفكاره المبتكرة، أو آراؤه الجريئة ، أو وجهات نظر المؤيدة أو المعارضة ، أو رؤيته الخاصة ، أو خلاصة تجاربه وقراءاته أو حصيلة اتصالاته ووجوده في وسط الأحداث ، أو همسات قرائه وتعليقات المتصلين به ، الى القراء إذا لم يعرف طريقة التعبير المناسبة ، التي تكون جسر اتصال بينه وبين القراء.(٦١)

وخلاصة لما تقدم نجد بان العمود الصحفي يجسد حالة النضج الفكري والصحفي لدى الكاتب ، لذا فان تقنية الكتابة في هذا الفن الصحفي متعددة ومرنة ، اذ ان ما يكتبه كاتب العمود الصحفي يحتاج الى الاستغراق في التفكير ، والى نبذة وصوت خاص ، ودقة فائقة مع الشعور بالمسؤولية تجاه موضوعاته ، والبحث عن المعاني الخبيئة في عملية الكتابة .

كما ان العمود الصحفي هو عنوان على أسلوب، ومنهج ، ورؤية ، وخصوصية التفكير النابع من لدن الكاتب نفسه ، لذا فان مسألة الإبداع فيه ليس شيئاً عفويّاً وعابراً وانما يحتاج من كاتبه ان يمتاز بالاصالة من خلال تجاوزه المعتقد والتقليدي ، وان يتسم بطلاقه الكلمات والأفكار، والقدرة على التحليل والتركيب والمرونة والتفكير بعمق والإحساس بالواقع ومكوناته مع الاستعانة بقدرات الخيال ، لذلك تبقى الأعمدة الصحفية نصوصاً إبداعية متجددة بما فيها من من طاقات فكرية وتعبيرية ولغوية وجمالية.

من هنا نجد بأن كتابة العمود الصحفي هي عمل ابتكاري ابداعي لا وظيفي ، ذلك ان الكتابة الصحفية هي حالة شعورية تستثير الوجدان وتستجيش النفس و الخيال وتستفز في صاحبها إحساسه باللحظة الجمالية وهو يعالج فكرة سامية بأسلوب رفيع يتشبث بالفن من كل صوب.

لذلك لابد من تعميق تطور الأعمدة الصحفية المتميزة في الحضور والمعالجة والأساليب وجعلها ثابتة في مواقعها وقوية في حضورها الصحفي .

الاستنتاجات:

١. ان العمود الصحفي يمثل واحداً من الفنون الصحفية البارزة والأكثر شعبية فاعلية .
٢. يمتاز بالذاتية التي يضيفها الكاتب على عموده وبعلاقة حميمة مع القراء ، ويتجدد أفكاره وتنوع موضوعاته.
٣. يمثل كتاب الأعمدة الصحفية نجوماً في المجتمع ويتمتعون بتأثير كبير .
٤. يؤدي العمود مهام معرفية وتحليلية وموقفية تقوم على التفسير والتحليل وتقديم الاحكام والتنبؤات بصدد التطورات والموضوعات والقضايا والاحداث.
٥. يقوم العمود بتأدية العديد من الوظائف المتنوعة.
٦. عرفت الصحافة العربية فن العمود الصحفي منذ وقت مبكر ، لكن واقعه اليوم يعاني من نقاط ضعف عديدة تتجسد في عدم الفصل بين الجانب الوظيفي التقليدي وبين الجانب الابداعي الابتكاري في كتابة العمود الصحفي ، وعدم الالتزام بالشروط العلمية لخصائصه وضوابط ديمومته وتجده.
٧. تمثل كتابة العمود الصحفي حالة ابداعية تستند الى فكر تحريري نابه ، وموهبة رفيعة وثقافة عالية.

هوامش ومصادر البحث:

1. George Fox Mott, New Survey Of Journalism (N.y:Barnes&Noble ,1950),P.180.
٢. شعبان عبد العاطي وآخرون ، المعجم الوسيط ، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٤)، ط ٤ ، ص ٦٠٦.
٣. واثق الدايني ، العمود الصحفي والمكاشفات ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٩) ، ص ١٥.
4. Webster's Universal College Dictionary , (New York : Random House, Inc , 1977), p.159.
5. The New Encyclopaedia Britanica , Illth ed . , 1974, .S.V."Columnist" , P .29 .
6. A. Gayle waldrop, Editor and editorial writer , (N.Y : Rinehart , 1955) , p.448.
7. Roland E. wolseley and Laurence R.campbell , exploring journalism , 3rd ed.,(N.Y:Printice – Hall , 1957) , P.411.
8. Micheal Ryan and James w.Tankard , Basic News Reporting , (N.Y mayfield , 1977), p.16
9. Jerry D. lewis , The Great Columnists , (N.Y:The Macmillan Company , 1965), p.11
10. George Fox mott , new survey of journalism , op . cit . , p179.
11. Edwin Emery and Henry Ladd smith , The press and America , (N.Y: Printice – Hall , 1954), p.567.
12. [http: //www.ijsschool.net/news.php](http://www.ijsschool.net/news.php).
13. A.S. Jawad , Literary Journalism , Ph.d thesis , (London's city university , 1984), p.124.
١٤. أديب خضور ، مدخل الى الصحافة نظرية وممارسة (دمشق : المكتبة الاعلامية ، ٢٠٠٠) ، ط ٢ ، ص ١٤٠ .

١٥. فاروق أبو زيد وليلى عبد المجيد ، فن التحرير الصحفي ، (القاهرة : مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، ٢٠٠٠) ، ص ٢٤٦ .
١٦. إجلال خليفة ، اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي ، (القاهرة : دار الهنا للطباعة ، ١٩٧٢) ، ط ١ ، ج ١ ، ص ٣٢١ .
١٧. أديب مروة ، الصحافة العربية نشأتها وتطورها ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٦١) ، ط ١ ، ص ٣٩ .
١٨. قيس الياسري وآخرون ، الفنون الصحفية ، (بغداد : دار الحكمة للطباعة والنشر ، ١٩٩١) ، ص ٦٥ .
١٩. محمود أدهم ، الأسس الفنية للتحرير الصحفي العام ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٤) ، ص ١٨٤ .
٢٠. أنظر : طلعت همام ، مائة سؤال عن التحرير الصحفي ، (عمان : دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ١٩٨٥) ، ص ١٦٠ .
21. G.L Bird and F.E merwin , The press and society, (N.Y: prentice – Hall , 1954),p.347-348.
22. Roland E. wiseley and laurence R. Campbell , exploring Journalism , op . cit.,p.508.
23. Jerry D. Lewis , The Great columnists , op . cit., p.11-12.
24. Olin Hinkle and John Henry , How to write columns , (U.S.A : Iowa,1952), p.59.
25. George Fox mott , new survey of journalism , op.cit,p.181-182.
٢٦. عبد العزيز شرف ، فن المقال الصحفي ، (القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠) ، ص ١٠٥ ، ص ١١٨ .
٢٧. صلاح قبضايا ، تحرير وإخراج الصحف ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥) ، ص ١٨٩ .
٢٨. محمود أدهم ، الأسس الفنية للتحرير الصحفي العام ، مصدر سابق ، ص ١٨٥ .

٢٩. فاروق أبو زيد ، فن الكتابة الصحفية ، (جدة : دار الشروق ، ١٩٨٣) ، ط ٢ ، ص ١٩٥-١٩٦.
٣٠. عبد اللطيف حمزة ، المدخل في فن التحرير الصحفي ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٨) ، ط ٤ ، ص ٣٠٨.
٣١. محمد منير حجاب ، الموسوعة الإعلامية ، (القاهرة : دار الفجر للطباعة ، ٢٠٠٣) ، المجلد الخامس ، ص ١٧٣٠.
٣٢. فاروق ابو زيد ، فن الكتابة الصحفية ، مصدر سابق ، ص ١٩٣-١٩٤.
33. Roland E. wolseley and laurence R. Campbell , exploring Journalism , op cit. , p506.
34. Hillier Kriegbaum , Facts In Perspective , 4th ed ., (N.Y: Prentice – Hall, 1964), p.344.
35. Jerry D. Lewis , The Great Columnists , op.cit., p.12
٣٦. إسماعيل إبراهيم ، فن المقال الصحفي الأسس النظرية والتطبيقات العملية (القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣) ، ط ٢ ، ص ١٤٦.
٣٧. محمود فهمي ، الفن الصحفي في العالم ، (القاهرة : دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤) ، ص ١٣٤.
٣٨. محمود ادهم ، الفكرة الاعلامية ، (القاهرة : دار النهضة للطباعة والنشر ، ١٩٨٣) ، ص ١.
٣٩. محمود ادهم ، المقال الصحفي (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٤) ، ص ١٣٣.
٤٠. محمد خير الدرع ، معلم الصحافة والإنشاء ، (دمشق : المكتبة الوطنية، بلا تأريخ) ، ص ٢٢٠.
٤١. دافيد بوتر ، مخبرو الصحف ، ترجمة : محمد مصطفى غنيم ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٦) ، ص ٢٥٧.

٤٢. انظر : صابر حارص ، فن كتابة المقال العمودي في الصحافة العربية ، (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦) ، ص ٤٠-٤٥.
43. Leonard ray Teel and Ran Taylor , Into the Newsroom , (New Jersey : Prentice – Hall , 1963), p184.
٤٤. محمود فهمي ، فن تحرير الصحف الكبرى ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢) ، ص ٢٠٤-٢٠٥.
٤٥. سامي محمد ، على حافة النقد ، مجلة الف باء ، العدد ١٠٥١ ، السنة الحادية والعشرون ، ١٦ تشرين الثاني ١٩٨٨ ، ص ٤٩.
٤٦. انظر : قيس الياسري وآخرون ، الفنون الصحفية ، مصدر سابق ، ص ٦٥.
47. Roland E. wolseley and Laurence R. Campbell , exploring Journalism , op cit. , p506.
48. Leonard ray Teel and Ron Taylor , Into the Newsroom , op.cit., p.349.
49. G.L Bird and F.E merwin , The press and society, op.cit., p349.
50. A. Gayle waldrop, Editor and editorial write , op.cit . , p.428.
51. Hillier Krieghbaum , Facts In Perspective , op.cit.,9.268-269
٥٢. إسماعيل إبراهيم ، فن المقال الصحفي الأسس النظرية والتطبيقات العملية ، مصدر سابق ، ص ١٤٤-١٤٥.
53. N. Bolton , The psychology of thinking , (New York: Meredith corporation , 1971) , p.181.
٥٤. نبيل حداد ، فن الكتابة الصحفية (السمات – المهارات – الأشكال – القضايا) ، (عمان : دار الكندي ، ٢٠٠٢) ، ص ١٨.
55. George fox mott, New Survey of Journalism , op.cit.,p183-184.
٥٦. واثق الدايني ، العمود الصحفي والمكاشفات ، مصدر سابق ، ص ١٧.
٥٧. سنان سعيد ، " الصحافة العراقية في عام.. انطباعات وملاحظات " ، جريدة الجمهورية ، العدد ٦٨٤٧ ، ١٦ حزيران ١٩٨٨.
58. George Fox mott , new survey of journalism , op.cit,p. 183.

٥٩. صلاح قبضايا ، تحرير وإخراج الصحف ، مصدر سابق ، ص١٨٧.
٦٠. إبراهيم إمام ، دراسات في الفن الصحفي ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٢) ، ص٢١٨.
٦١. محمود أدهم ، الأسس الفنية للتحرير الصحفي العام ، مصدر سابق ص١٢-١٣ .